



إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

أغسطس ٢٠٢٠ م

الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات

أبنائي وبناتي الأعزاء،

مقتطفات من مقدمة أحد كتبي المفضلة – السلم إلى الله:

"هناك طريقة واحدة للخروج من هذا، وهي الانفصال التام عن كل العالم. ولكن الانسحاب من العالم لا يعني تركه بالجسد. بل هو انسحاب الروح من أي تعاطف مع الجسد. ويصبح المرء عديم الجنسية وبلا مأوى. يتخلى المرء عن الممتلكات، والأصدقاء، والمقننات، وتدابير العيش، والاتصالات التجارية، والحياة الاجتماعية والدراسية. يصبح القلب مستعداً لتلقي بصمة التعاليم المقدسة، ويشتمل هذا الإعداد على التخلي عن المعرفة النابعة من العادات الشريفة. للكتابة على الشمع، ينبغي على المرء أولاً أن يمحو الحروف التي كتبت سابقاً هناك، هكذا لكي يجلب المرء التعليم المقدس إلى الروح ينبغي عليه أن يمحو الانشغالات المتأصلة في العادات العادية." (باسيليوس، رسالة ٢)

يصبح الرجال رهباناً "إما من أجل الملكوت الآتي، أو بسبب عدد خطاياهم، أو بسبب محبتهم لله" (الخطوة ١). ولكن بمجرد أن يدخل الراهب داخل الجدران، فإنه بحسب يوحنا، ينبغي أن يعيش تحت فحص إله هو بلا شك محب، رحيم، وكلي القدرة، ولكنه أيضاً عادل، وصارم، ومهتم بالنظم".

إذا كان لنا أن نعيش حياتنا الرهبانية دون معركة واعية بين الجسد والروح فهل نعيش إذاً أي شيء أكثر من حياة بسيطة بعيداً عن مسؤوليات العالم؟ كم منا هم رهبان وراهبات حقيقيون، وكم عدد من هم مجرد مرتدين ثوب الرهبنة؟

هل تعرف تلك النعمة المذهلة التي بدأت معك في بداية المسار الخاص بك وتضاءلت مع تقدم الوقت؟ في البداية، تكون لديك حماسة المبتدئ التي تجعلك تريد تطبيق كل ممارسة نسكية، وكل قاعدة فاضلة تقرأ عنها في تاريخ آباء البرية. إنك تشعر بأنه لا أحد يمكن أن يحب الله أكثر منك وأن القداسة ليست ببعيدة. ثم، باستمرارك في المشي على الطريق الضيق تواجه تلك التجارب التي تحدث عنها يشوع بن سيراخ، وتكتشف من أنت حقاً أكثر وأكثر إذ تتعلم عمق واتساع نقاط ضعفك وذاتك. ربما في البداية كنت تعتقد أنك يمكن أن تكون شهيداً للمسيح، ولكن في وقت لاحق تكتشف أنك يمكن أن تنكر ذاتك بالكاد في أعمال بسيطة من الطاعة ناهيك عن إنكار ذاتك في كل حياتك.

لذا، عندما تبدأ في اكتشاف حالتك البائسة، تتعلم من أنت، وبالتالي، تتعلم من هو الله حقاً. كنت تعتقد أنك أحببته أكثر من أي شخص آخر ثم اكتشفت أن إيمانك هو في الواقع في مراحله الأولى. هل كشفت حماسة المبتدئين عن التفاني الحقيقي الذي لديك لهذه الحياة وللنذورات التي قدمتها لله؟ هل تحب الله حقاً من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك (مت ٢٢: ٣٧)؟ هل تثق حقاً بالله أكثر من فهمك الخاص (أم ٥: ٣)؟ هل تثق حقاً بأن خططه لك أكبر من تلك التي لديك لنفسك (أر ٢٩: ١١)؟

يقولون أن المواقف الضاغطة تكشف عن الذات "الحقيقية" – حسناً في هذه الحالة، فإن المراحل القاحلة من الحياة الروحية تفعل الشيء نفسه. هل تخوض المعركة ضد الجسد وتضع كل ثقتك بالله أم أنك ببساطة تمر عبر حركات الحياة الجسدية - تبحث عن الملذات والانحرافات، والإدانة والتذمر، وتناول الطعام والنوم والقيام بكل شيء وفقاً لرغبات إرادتك؟

أحياناً ما نعتقد الأمور أكثر مما يجب أن تكون، ونسمح لأفكارنا أن تحملنا إلى أماكن بعيدة وسلبية ومظلمة، لكن في الواقع هو في الحقيقة فحص بسيط للذات – هل لديّ العقل الرهباني أم أن لديّ العقل الجسداني؟ هل أحب الله وأنا على استعداد للتخلي عن الأشياء التي أتمسك بها، من أجله، أم أنني أحب نفسي أكثر من اللازم؟ هل أتصرف بطرق تتناسب مع الناسك الذي كرس حياته لله أم أنني أبحث عن راحتي وملذاتي الخاصة؟ هل تبدو طرق المحبة والتضحية بالنفس لأباء البرية بعيدة أم هي شيء أقوم بتقليده؟

ربما أنت الآن غير قادر على العطاء كما كنت قادراً على ذلك في البداية ولكن هذا لا يعني أنك لا تستطيع أن تعطي كل ما لديك. اتبع وصايا الله، وليكن لك رجاء أنك من خلال كل من معرفتك به، ومحبتك له، وإيمانك به سوف تنمو.

تقو في الرب.

سلام ومحبة ربنا يسوع المسيح معكم جميعاً.

المجد لله إلى الأبد. آمين.